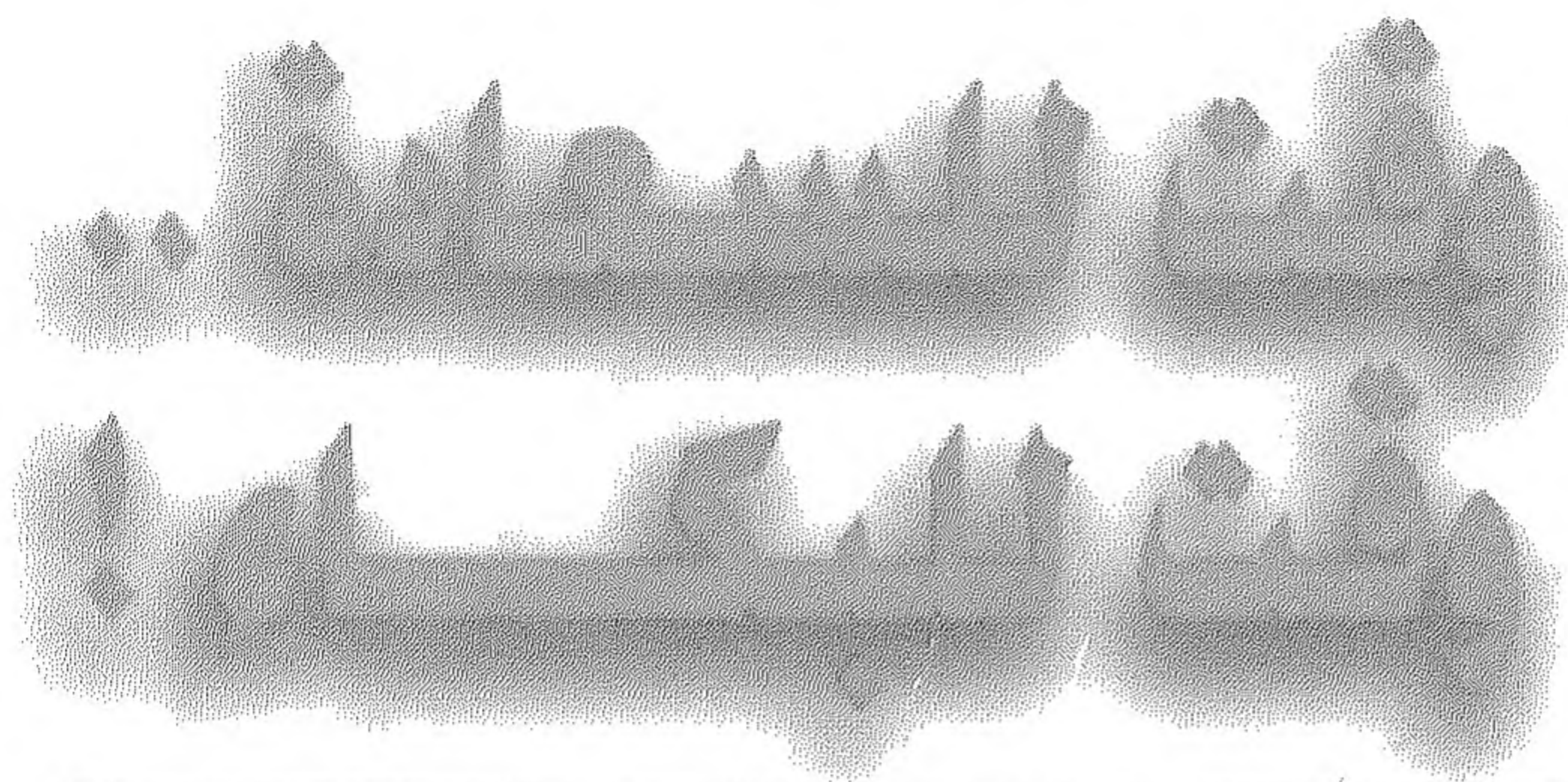
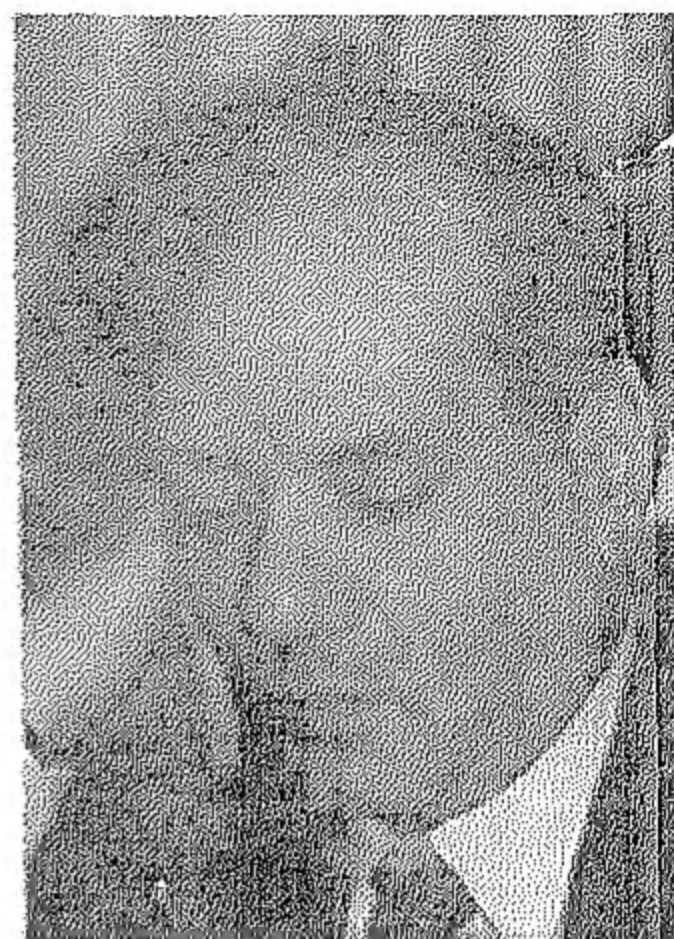


عبد الوهاب مطاوع



عبد الوهاب مطاوع

وقت للسعادة .. وقت للبكاء !

الناشر
دار المقربين للطباعة

الناشر : الدار المصرية اللبنانية

١٦ ش عبد الخالق ثروت - القاهرة

تليفون : ٣٩٢٣٥٢٥ - ٣٩٣٦٧٤٣

فاكس : ٣٩٠٩٦١٨ - برقياً : دار شادو

ص . ب : ٢٠٢٢ - القاهرة

رقم الإيداع : ٩٣ / ٢١٥٦

الترقيم الدولي : 7 - 055 - 270 - 977

طبع : عربية للطباعة والنشر

العنوان : ٧ - ١٠ شارع السلام - أرض اللواء - المهندسين

تليفون : ٣٠٣١٠٤٣ - ٣٠٣٦٠٩٨

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى : ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م

الطبعة الثانية : ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م

الطبعة الثالثة : ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

الرسوم الداخلية : محمد قطب

تصميم الغلاف : عمرو فهمي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَنْشَرَحَ لَكَ صَدْرَكَ ۞ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۞
الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ۞ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۞
فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۞ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۞
فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۞ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ۞

صدق الله العظيم

تقديم

تماماً مثل جراح العيون حين يمسك بمشرطه الدقيق ليجرى عملية جراحية داخل مآقى العيون ، ويدعو الله أن يساعده على إنقاذ البصر وشفاء المريض الذى لجأ إليه .. يمسك الأستاذ عبد الوهاب مطاوع بقلمه الرقيق ليجرى به عمليات إنسانية تتعلق بأحسيس القلوب ومشاعر النفوس ورؤى البصائر .

كم قرأنا له وهو يواسى الحزانى المهمومين .. أو ليبدى النصيحة الخالصة لظالم يجور على الحقوق ، أو المظلوم يستجير به من ظلم الإنسان لأخيه الإنسان .

يعالج كل هذه الأمور بحكمة بالغة ، وعدالة الفطرة الإنسانية التى أودعها الله فى قلوب الناس ، ويستخدم أسلوباً عفيفاً راقياً ، تتلأأ الكلمات فيه كحبيبات البلسم الشافى من الأدوية ، أو كقطرات الرحيق الذى يخفف عن النفوس ما تلاقيه من أشكال السوء وأنواع العذاب .

اتخذ من الصدق كل الصدق منهجاً للتعبير ، وصراطاً مستقيماً هداه الله إليه ، ليصل إلى قلوب قرائه الذين يحرصون كل الحرص على أن ينهلوا من نبع مقالاته وموضوعاته وقصصه وابداعاته الأدبية الأخرى ، التى تتسم بمزيج رائع حلو المذاق وحسن القبول ، من البلاغة والثقافة والفلسفة والتاريخ والشعر وحكمة القدماء والمحدثين .

و من أجل هذا استطاع الكاتب الكبير الأستاذ عبد الوهاب مطاوع

أن يصل إلى قلوب القراء من أقصر وأصدق طريق .. وصعد درجات النجاح والتفوق في أعماله الأدبية والصحفية ، كنائب لرئيس تحرير جريدة الأهرام ، وك رئيس لتحرير «مجلة الشباب» التي تصدرها مؤسسة الأهرام ، وكمشرف على الباب اليومي «بريد الأهرام» الذي جعله منبراً حراً لكل الراغبين من أصحاب الرأي وأصحاب المظالم، ولكل الراغبين في مساعدة الآخرين ، ولكل اللاجئين إليه من ذوى الحاجات .. كما جعل من الباب الاسبوعي «بريد الجمعة» منتجاً لجرحي القلوب وللمتضررين من تصارييف الحياة .

و حين حصل الكاتب على جائزة مصطفى أمين وعلى أمين الصحفية، كتبوا له في صك الشهادة : انه «أحسن كاتب يكتب في المسائل الإنسانية» .. وهو قول صدق وحق ، ينطبق تماماً على أوضح ما يتصف به هذا الكاتب الأديب الإنسان .

وقد سبق للدار المصرية اللبنانية أن قدمت له من قبل كتاب «العيون الحمراء» [صدر في طبعتين متتاليتين خلال شهور قليلة] .. ويسعدها اليوم أن تقدم له كتاب «وقت للسعادة .. وقت للبكاء» ليكون الكتاب الرابع عشر من درر الابداع التي كتبها الاستاذ عبد الوهاب مطاوع ، ليواصل رسالته في نشر التعقل الحكيم والموعظة الحسنة ، وترطيب القلوب بأرق الكلمات .

ولله كل الفضل في النجاح والتوفيق .

٢٥ يناير ١٩٩٣

مختار السويفى

مقدمة الطبعة الثالثة

لم أكتب مقدمة لهذا الكتاب حين صدرت طبعته الأولى في عام ١٩٩٣ ، ولا حين صدرت طبعته الثانية بعد ذلك بعام ، ولا غرابة في ذلك لأننى لا أضيق بشيء مثلاً أضيق بكتابة مقدمة لأحد كتبى ، وأحاول دائماً التملص من هذا الواجب الثقيل الذى يتمسك به الناشر ، ومن عجب أننى لا أضيق بكتابة مقدمة لكتاب يصدره غيرى من المؤلفين ، أقدمه بها للقارىء وأحدثه فيها عن الكتاب الذى سيقراه فى الصفحات التالية ، وأكاد لا أعتذر عن هذه المجاملة البسيطة لمن يطلب ذلك منى ، بشرط أن يصبر على حتى أجد الوقت المناسب لقراءة أصول كتابه . . فإذا كان من أصحاب «النفس الطويل» فلسوف يصبر على أن أجد الفرصة المناسبة لقراءة الكتاب وكتابة مقدمته . وإذا لم يكن كذلك ضاعت منى فرصة أداء هذه المجاملة البسيطة .

وحين طُبع هذا الكتاب فى طبعته الأولى راح صديقى الأديب الأستاذ مختار السويفى مستشار النشر للدار المصرية اللبنانية ، يطاردنى لكى أكتب مقدمته بصبر عظيم ، إلى أن اقترحت عليه فى النهاية أن يكتبها هو بدلاً منى فاستجاب مشكوراً ، وانزاح عن صدرى عبء ثقیل . ومنطقتى فى ذلك هو أنه أسهل كثيراً للكاتب أن يقدم غيره للآخرين من أن يقدم لهم نفسه .

وكتابى هذا ليس بحثاً أدبياً ولا علمياً حتى أكتب له مقدمة أشرح فيها المنهج الذى اتبعته فيه . . فما الذى يدعونى لأن أكتب له مقدمة لن تضيف

إلى القارىء شيئاً جديداً ؟ ومع ذلك فإن صديقى الأستاذ مختار السويفى يصّر
هذه المرة ونحن بصدد صدور الطبعة الثالثة من هذا الكتاب على أن أكتب له
مقدمته بنفسى ، ولا مفر من الاستجابة لمطلب الصديق ، وإن لم أكن
متحمساً له . . . ولا مفر من أن أقول لك عزيزى القارىء أن فى هذا الكتاب
كما فى كل كتبى الخمسة والعشرين التى صدرت حتى الآن ، بعضاً من نفسى
ومن ذؤب أفكارى ومشاعرى وخطراتى ورؤيتى الخاصة للحياة ، فإذا كنت
قد قبلته قبلاً حسناً فى طبعته السابقتين بدليل نفادهما خلال عامين فقط من
صدورهما ، فما حدث ذلك « على علم عندى » كما زعم قارون جهلاً وغروراً
فحق عليه عقاب ربه ، وإنما كان ذلك فضلاً من الله الخالق العظيم ، ثم
فضلاً منك أنت أيها القارىء الكريم .

— وقد يماً قال ابن عطاء الله السكندرى فى الحِكَم العطائية :

« من مدحك فإنما قد مدح مواهب الله عندك ، فالفضل لمن منحك لا لمن
مدحك » .

فاللهم اجعلنا ممن لا تغيب عنهم هذه الحقيقة الإلهية أبداً فينسبون أنفسهم
.. واللهم اجعلنا ممن تتردد فى أعماقهم دائماً وأبداً كلماتك التامات :

﴿ وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين ﴾ « صدق الله العظيم » الآية ٢٩
من سورة التكويد .

عبد الوهاب مطاوع

أول مايو ١٩٩٦

نوم الظهيرة !

**** تزوجته وهي طالبة بالثانوية العامة عمرها ١٧ سنة. أصرت على رفضه لكن أبها صمم على أن يزوجها له .. ناقشها في أمره بمنطق بعض الآباء الذي لا يقيم للمشاعر العاطفية وزنا كبيرا . قال لها ماذا يعيبه ؟ .. مهندس وشاب والمستقبل مفتوح أمامه .. ولم تنجح حججها لرفضه في اقناعه .. ثقيل الظل ؟ وهل تريدان أن تتزوجي ممثلا كوميديا ؟ لا يهتم بمظهره ؟ وهل هو عارض أزياء .. هكذا يكون مظهر الناس الجادين .. تريدان استكمال دراستك الجامعية ؟ وماذا يمنع استكمالها وأنت زوجة وأم ؟ لا يتحدث عن الحب ولا ينشدك كلمات الغزل ؟ وهل هو مطرب عاطفي ؟ لم تحبيه ولم تقبله نفسيا ؟ سيحدث كل ذلك بعد الزواج فلا تتعجلي الأمور .**

■ وهكذا ضاقت الحلقة حولها وسلمت لإرادة أبيها وتزوجته وبدأت معه حياتها الجديدة ..

وفي العام الأول من زواجهما ترسخ نفورها منه واستقر في زوايا قلبها . وساهم في إحكام غلق أبوابه دونه ما لمسته من بخله المخجل معها ومع

لمسته من بخله المخجل معها ومع الجميع . وجمود مشاعره وافتقاده لأية لمسة عاطفية أو شاعرية . وبعد سنوات قليلة التحقت خلالها بالجامعة كانت المشاعر قد تحجرت تماما وأصبح طعم الحياة كثيباً ومملاً .

في الصباح يخرج إلى عمله . وتخرج هي إلى كليتها ، يلتقيان في المسكن الخالي في الظهيرة يتناولان طعام الغداء بلا كلمة واحدة في معظم الأحيان .. يغادر المائدة إلى غرفة النوم .. يدخل الفراش يسحب الغطاء فوقه .. يروح في نوم عميق لمدة ساعتين لو انفجرت خلاهما بجواره قبلة لما أحس بها .

يستيقظ في أول المساء .. يرتدي ملابسه ويخرج ليلتقي بأصدقائه ويعود آخر الليل طالبا العشاء ثم يخلد إلى النوم العميق حتى الصباح .
يوماً بعد يوم .. وشهراً بعد شهر بلا تغيير .. ولا محاولة لتجديد الحياة أو خلق المشاعر . أو نسج خيوط مشتركة من الاهتمامات ورزقت بطفل وأملت أن يقرب الوافد الجديد بينهما فلم تشهد حياتهما أى تغيير .. فكرت في حل آخر لحياتهما، دخلت عليه غرفة النوم بعد الغداء وعرضت عليه أن تنقطع عن الدراسة وتتفرغ له ولطفله مقابل أن يعطيها ما تفقده من حب وحنان واهتمام، وأن يخرج معها مرة أو مرتين كل أسبوع واضعاً يدها في يده .. وأن يصحبها مرة كل شهر إلى السينما أو المسرح .. أن يسافر معها مرة كل ستة شهور وإلى أى مكان لمدة أيام .. أن يقول لها في الصباح: صباح الخير يا حبيبتي وفي المساء تصبحي على خير يا روحى ..

أن يمضي فترة الظهيرة معها يتحدثان عن شئون الحياة .. أن يمضي معها بعض الأمسيات أو يعود لها مرة كل فترة بهدية صغيرة تشعرها بحبه لها واهتمامه بأمرها.

وكان يستمع إليها وهو يغالب ثقل النوم الذي يتسلل إليه بتأثير العادة والوجبة الدسمة، فقال لها بصوت بطيء : هذا كلام أفلام .. ثم سحب الغطاء .. وارتفع شخيره بعد لحظات عازفا أنغام الخيبة والإحباط !

وتخرجت من كليتها وأنجبت طفلة أخرى لم تضيف إلى علاقتها معا أي جديد .. وازداد جفاف المشاعر بينهما .. وتعدى حدود السلبية إلى حدود الإيذاء. إذا حاولت مداعبته نهرها وإذا وضعت بعض خطوط الماكياج في البيت لتشعر بأنوثتها معه سخر منها، وإذا حاولت تجميل علاقتها الخاصة معه التي تحولت بحكم الملل والعادة إلى طعام حيواني يسد رمق الجائع حين يفترسه الجوع .. هزأ بمحاولاتها. وأرادت ذات مرة أن تستقبل عودته بعشاء شاعري على ضوء الشموع فتساءل بغباء : هل انقطعت الكهرباء ؟

وسلمت باليأس والإحباط وطالبت أن يسمح لها بالعمل. ووافق بشرط أن تسلمه مرتبها كل شهر. وقبلت بكل ترحيب فهي لم ترد العمل إلا لرغبتها في تجديد حياتها بعد أن افترسها الملل .. وعملت بإحدى الشركات وألحقت طفلها بمدرسة للحضانة وأقبلت على عملها الجديد

بحماس ، وتفانت في خدمة مديرها الذي عملت سكرتيرة له، واكتسبت ثقته الكاملة وكان مديرا ناجحا ومهذبا مع الجميع ..

وشهرا بعد شهر بدأت تحس بدبيب الحياة يتحرك في روحها الخاملة. وبدأ ميل جارف يجتذبها إلى شخص مديرها .. ثم أصبح فارس خيالها المحروم تفكر فيه وهي ترقب زوجها النائم في فراشه بعد الغداء وتتمنى لو كان زوجها مثله، أو لو كانت قد تزوجته، وترافقها صورته في أفكارها طوال ساعات المساء التي يغيب فيها زوجها في سهراته «المقدسة» مع الأصدقاء .. ويصاحبها في نومها إلى جواره في الليل وهي تسمع عزف شخير المزعج وتسال نفسها ترى هل يعزف « الملائكة » من أمثال مديرها مثل هذا العزف المنفر ؟

وأدركت عمق الهاوية التي تقترب منها، فقررت أن تنقذ نفسها قبل فوات الأوان، وطالبت زوجها ذات يوم بأن يتخلى هذه المرة عن عادته في النوم بعد الغداء وإن يستمع إليها .. ونظر إليها بضيق وهو يتحرك إلى غرفة النوم .. ولاحقته حتى جلس في فراشه ثم سألها عما تريد الكلام فيه .. فأعلنته انه تريد الاستقالة من عملها !

وتشاءب وهو يتساءل عن الأسباب .. فلم تستطع أن تفصح له عن حقيقتها، لكنها قالت له إنها فقدت حماسها له، وأنها تخشى أن تتعرض فيه لبعض المضايقات في المستقبل فاستسخرت الفكرة .. واستسخرت تفكيرها في أن تضحى بمرتبها الكبير لمجرد الخوف من مضايقات قد تحدث في المستقبل ونصحها بالعدول عن ذلك.

ثم سحب الغطاء .. ونام !

وبكت بدموع غزيرة وهي تراه يستسلم في سهولة للنوم في اطمئنان ..
وتمنت في أعماقها : لو كان قد حاصرها بالأسئلة عن نوع هذه المضايقات
التي تخشاها .. وممن تتوقعها وماهي مؤثراتها ولماذا تدعوها للاستقالة ..
ثم يقسم عليها بأنها لن تذهب للعمل مرة أخرى ولو كان مرتبها هو
موردهما الوحيد، فتبكي هي بين يديه وتقسم له أن شيئاً مما جناح إليه
خياله لم يجر في خاطرها .. لكنها أرادت فقط أن تتفرغ لأطفالها وله .. فلا
يتنازل عن رأيه أبداً ويعلنها باصرار أنها لن تذهب للعمل غداً .

لكنه لم يفعل للأسف .. واستسلم لاطمئنان الغافلين وذهبت إلى
عملها في اليوم التالي فلم تجد مديرتها في مكتبه .. وانتابها القلق والضيق
لتأخره عن الحضور على غير عادته .. ولم تمض دقائق حتى تلقت مكالمة
تليفونية تنبئها بأنه مريض ونقل إلى مستشفى خاص بعد أزمة مرضية
طارئة ، وفقدت كل مابقي من أسلحة مقاومتها وانفجرت في بكاء عنيف
في مكتبها ثم غادرته إلى المستشفى بلا وعى .. واندفعت تقتحم غرفته
وما أن التقت عيناها بوجهه المبتسم الحنون .. حتى انهمرت الدموع من
عينيها كالطر .. ومد إليها يده ليصافحها فإذا بها تلتقط يده في لهفة
وتمنع نفسها بصعوبة من أن تقبلها !

ونظر إليها في فهم وتأثر ولمعت دمعة في عينيه .

وعادت إلى بيتها منهاراً .. وانخرطت في بكاء مرير وانزعج طفلها

وسألاها عما ألمّ بها فلم تدر بماذا تجيب . وعاد زوجها من الخارج فأبلغه طفلاه بأن أمهما تبكى بلا انقطاع منذ عادت من عملها فلم يبد أى انزعاج .. وطلب منها بهدوء قاتل أن تعد له طعام الغداء ليأكل وينام ، ونهضت متثاقلة فأعدت له المائدة ورفضت أن تشاركه الطعام ورفض طفلاها أن يتركاها وحيدة . وعزفا عن الأكل تأثراً بحالتها . وتناول هو طعامه وحيداً ثم اتجه إلى غرفة النوم فوجدت نفسها تنهض بانفعال وتجذبه من ذراعه بشدة حتى كاد يسقط على الأرض وهي تصرخ فيه : لماذا لاتسألنى عما أعانيه .. لماذا لاتحس بوجودي لماذا تعاملني وتعامل أطفالك بهذا الجمود وهذه القسوة وهذا البخل فى المال وفى العواطف .. لقد حاولت طوال ١٤ عاماً أن اقترب منك وأنت تصر على أن تبتعد عني... فلماذا لاتحاول استردادى قبل أن أضيع منك إلى الأبد أو أقع فى هوى رجل آخر يعطيني مالا يعطيني إياه .. ألا تحبني ؟ .. ألا تحب أولادك ؟ ... ألا تريد لهم أن ينشأوا فى بيت مستقر بين أبوين سويين ؟

ثم توقفت فجأة وقالت له بكل حقد الدنيا : طلقني !

ونظر إليها مندهشاً ثم قال لها بهدوء : ماذا جرى لك ... هل جننت ؟

ثم نحاهما عن طريقه ودخل غرفة النوم !.

ولم تستطع الذهاب إلى عملها فى اليوم التالى وحصلت على أجازة لمدة أسبوع لم تتصل خلاله بمديرها .. وعافت نفسها كل شيء حتى

الاهتمام بشئون طفليها .. وزوجها يواصل روتين حياته اليومي بلا تغيير وكلما فاتحته في طلب الطلاق رفض مناقشة الأمر بغير انفعال وعادت إلى عملها بعد الأجازة فقدمت طلبا بنقلها من مكتب المدير العام إلى إدارة أخرى .. واستدعاها. المدير بعد عودته من مرضه وسألها برقة عن سبب طلبها للنقل فلم تجبه بغير الدموع .. واحمر وجهه خجلا وطالبها بمعاودة التفكير في الأمر وطلب لها كوبا من عصير الليمون فلم تستطع يدها المرتجفة حمله فقدمه لها بيده .. وراح يحاول إقناعها بالاستمرار في العمل معه مؤكدا لها أن قربها منه يساعده على تحمل عناء العمل ويخفف من عناء حياته الخاصة ، وأنه لا يسمح لنفسه بتجاوز حدود المشاعر الخرساء مع زوجة رجل آخر ، لكن هذه المشاعر نفسها ترطب من جفاف الحياة وتعين المهمومين على احتمال أقدارهم ! وتلاقت العيون في فهم صامت.

وعادت إلى بيتها وهي أكثر إصرار على وضع حل لمشكلتها مع زوجها .. وطالبته من جديد بالطلاق فلم يتزحزح عن موقفه .. ولجأت الى أهلها لتستعين بهم عليه فلم يناصرها أحد . وتركز حديث الأهل والأصحاب على الأطفال ومستقبلهم.

وجرى كل ذلك تحت بصر زوجها وسمعه من غير أن يخرج على إطار حياته المطمئنة أو يحاول الأقتراب من زوجته ومساعدتها على النجاة. وواصلت الحياة سيرها الكئيب .

ثم عادت بعد أيام من عملها فوجدت طفليها يلهوان بإعادة تركيب

لعبة معقدة اشترتها لها من مرتبها فدخلت إلى غرفة نومها وبدلت ملابسها وخرجت إلى الصلاة ، فسمعت طفلتها سوسن تسأل شقيقها بصوت هامس : مع من سنعيش اذا تركت ماما بابا ؟

فتوقفت مذهولة .. وأرهفت سمعها لتسمع رد خالد الصغير على سؤال شقيقته .. ورأته يتوقف عن اللعب حائرا ويفكر قليلا ثم يقول في ضيق : لا أعرف !

فامتلات عيناها بالدموع .. وقفز وجه مديرها الباسم إلى مخيلتها .. فهزت رأسها بعنف كأنها تحاول طردها منه ثم اتجهت متظاهرة بالمرح إلى طفلتها وهي تدعوها لمشاركتها في إعداد وجبة مبتكرة لطعام الغداء وأسرع إليها الطفلان مبتهجين بهذه الدعوة التي ستقدم لها مسرات جديدة . ووزعت الأم الأدوار والمهام ووقف الجميع في المطبخ يعملون في حماس ومرح وهم يتبادلون التعليقات والضحكات والتوقعات عما ستكون عليه هذه الوجبة الجديدة فإذا بصوت رتيب كثيب يأتي اليهم من الصلاة قائلا:

- الغداء بسرعة .. أريد أن أنام ! .

كانت عاقلة .. وحكيمة !

**** دهشت حين سمعت نبأ زواجه ، وتمنيت أن أرى تلك الفتاة التي استطاعت أن تقنع هذا الصديق « المتوحد » بأن يتزوج . واختفى الصديق العجيب عدة شهور ثم ظهر في جلسته الليلية المعتادة بالمقهى .. واقتربتُ منه مهلاً ومهنتاً بالزواج السعيد ، فأجابني في هدوء بأنه قد طلق زوجته منذ أيام ! وأحسست بحرج شديد وهممت بأن أعتذر له عن الإشارة لهذا الأمر المحرج ، لكنني وجدته باسمياً هادئاً الأعصاب لا يحس بالحرج ولا بالضيق ، فتشجعت بعد قليل وسألته عن سبب طلاقه لزوجته فأجابني باسمياً بسخريته المعتادة :**

- لأنها كاذبة ! وأنا لا أحب الكذب !

وسكتُ وأنا أقاوم رغبة طاغية في أن أعرف منه تفاصيل تجربته التي خرقت المألوف في سرعة الزواج .. وسرعة الطلاق ، فسألته بعد قليل :

- وماذا ظهر لك من كذبها إلى حد أن تدمر حياتك الزوجية بهذه السرعة ؟

فاتسعت ابتسامته وقال وهو يرشف قهوته ويدخن بتلذذ غريب :

- فوجئت بها بعد أسبوع واحد من زواجنا تقول لي: ان البيت « عاوز فلوس » فذهشت لهذه الكذبة وقلت بيني وبين نفسي لعلها من آثار حياتها بين أهلها الذين كانوا فيما يبدو يتساهلون معها في « الكذب » .. ورجوت أن تتخلص تدريجياً معي من هذه الآفة .. لكنها ظلت بعد ذلك تقول لي كل يوم إن البيت « عاوز فلوس » فعرفت أنها مدمنة « للكذب » ولا أمل في إصلاحها فتفاهمنا وديا على الطلاق وانفصلنا بسلام!

واختلط عليَّ الأمر فلم أفهم شيئاً .. وسألته محاذراً : ولكن أين الكذب فيما قالت ؟

فنظر إليَّ متظاهراً بالعجب وقال : وهل هناك دليل على الكذب أكثر من ذلك ؟ لقد كانت تقول لي بجرأة عجيبة: إن البيت « عاوز فلوس » .. فهل البيت « يتكلم » لكي يطلب نقوداً ! .

وأدركت ما يقصده فانفجرت ضاحكاً .. وشاركني هو الضحك بابتهاج .. وفهمت سر فشل زواجه المتوقع من البداية .. فصديقي هذا ليس أعزب ، مزمن ، فقط لكنه شخص « متوحد » في نفسه أورثته حياة الوحدة منفصلاً عن أهله منذ سن الصبا عادات وطباع الأعزب المزمّن الذي تنحصر كل اهتماماته في ذاته ، وأورثته معركة القاسية مع الحياة لتوفير الحد الأدنى من الأمان المادي له حرصاً شديداً على النقود ، وعجزاً غريباً عن الاستعداد لأن ينفق منها قرشاً واحداً لغير احتياجاته ومطالبه الشخصية هو وحده فقط ، ولهذا فلقد كان دائماً صديقاً بلا

أصدقاء يجلس مع الجميع .. ويتسامر معهم ويستظرفه كثيرون لخفة ظله
ولشخصيته الغريبة، لكنه لا ينتمي لأحد إلا لنفسه .. ولا ينتمي حتى
لأسرته التي انفصل عنها وهو طالب بالجامعة لخلاف لم يبح لأحد
بسرّه .. ولم يبح لأحد حتى بعنوان أسرته ولا بأي معلومات عنها .. فعاش
بيننا ونحن لا نعرف عنه ما إذا كان له أب وأم وإخوة ككل البشر أم لا ..
وانطلق إلى الحياة الواسعة .. يتكسب رزقه بالترجمة في مكاتب الترجمة
وبممارسة كل الأعمال الممكنة وغير الممكنة .. ويتنقل بين الفنادق
الصغيرة الرخيصة ، أو يؤجر أحياناً شقة مفروشة مع زميل له متزوج
فيقيم هو فيها إقامة دائمة ويتردد عليها الزميل المتزوج من حين لآخر في
مواعيد محددة ليلتقي فيها بـزوجة سرية له يخفي أمرها عن زوجته وأولاده ،
ويدفع نصف الإيجار وهو يوصي صديقه بكتمان سره وبعدم السماح لأحد
باستخدام الشقة حتى لا يتصادف وجوده مع حضوره فيواجه الحرج .
والصديق المتوحد يضمن له ذلك ويؤكدده . وبعد عامين من المشاركة
يروح الزميل المتزوج بسرّه لزميل ثالث لهما في العمل يعيش بالصدفة قصة
مشابهة ويشارك هو الآخر شخصاً « موثقاً به » في شقته المفروشة التي
يدفع له نصف إيجارها .. فيكتشف كل منهما أنه يشارك نفس الصديق
« المتوحد » في شقته من غير أن يعرف ، ويتبين أن كلا منهما يدفع
نصف إيجار الشقة .. فلا يدفع الصديق الخبيث شيئاً .. وانه يرتب
مواعيدهما بحيث لا يكتشف كل منهما أمره ، وحين يواجهه كل منهما

بالخدعة يتخلص منه بنكتة لاذعة فلا يملك كل منهما أيضاً إلا الضحك من أحواله العجيبة .

وهكذا عاش حياته حتى تجاوز الأربعين من غير أن يفكر في الزواج أو يعرف الحب .. أو يرتبط في يوم من الأيام بأي إنسانة ، وكان ذلك منطقياً تماماً مع شخصيته . فالحب عطاء وهو غير قادر على العطاء إلا لنفسه .. فكيف يبذل من مشاعره وفكره واهتمامه لأي إنسان غير ذاته الغالية !

ثم استقرت أحواله المادية بعد كفاح رهيب وبفضل حرصه الشديد على ألا ينفق قرشاً واحداً إلا حين لا يصبح هناك مفر من إنفاقه . وقرر أن يصنع لنفسه حياة لائقة ، فكافأ نفسه بعد سنوات التشرذم الطويلة بين الفنادق والشقق المفروشة باستئجار شقة صغيرة .. ورحم نفسه من المشي لمسافات طويلة فاشترى سيارة قديمة، ثم تلفت حوله يتساءل عما ينقصه، فقليل له الزواج ! فتساءل : وكيف السبيل إلى الزواج ؟ فأشاروا عليه بفتاة في الثلاثين من عمرها لم تتزوج وتعمل عملاً محترماً وتتقاضى مرتباً كبيراً وأحوالها المادية مستقرة ولها رصيد كبير في البنك ، ولا تتطلع لشيء إلا لحياة الأسرة والاستقرار، ورآها فأعجب برزانتها، وقال لنفسه إنه لا يحتاج إلا لمثل هذه الزوجة الرصينة التي كاد يفوتها قطار الزواج والتي تعتمد على نفسها في حياتها ولا تحتاج إلا إلى « ظل » رجل مثله .. أما مسألة الشكل فلا تهم، فإذا كانت ليست باهرة الجمال فهو أيضاً ليس «عمر الشريف » ولا « آلان ديلون » وهكذا التقت النوايا المختلفة

وتزوجا . وأحسب أن صديقي هذا أقدم على تجربة الزواج وهو يتصور أنها تجربة مماثلة تماماً لتجربة المشاركة في السكن التي عرفها طويلاً وتحايل بها في بعض الأحيان على السكنى مجاناً ، ثم حين تكشف له التجربة عن شيء آخر مخالف تماماً ارتجّ عليه الأمر .. ولم يستطع أن يفهم « حكمة » أو منطق هذه العلاقة العجيبة التي اسمها الزواج !

إذ ما معنى أن يصبح منذ اليوم الأول الذى انتقلت فيه زوجته إلى بيته ليس مسئولاً فقط عن « ذاته » الغالية واحتياجاتها وإنما عن « ذات » أخرى غريبة عنه تنتظر منه أن يضعها في بؤرة اهتماماته ، ويصبح مسئولاً عن سعادتها وإرضائها والتسرية عنها ثم - ويا للهول - عن طعامها وشرابها وملابسها وعلاجها إذا مرضت .. وحمايتها إذا تعرضت لخطر .. إذن ماذا يتبقى من اهتمامه ونقوده ليوجهه لنفسه العزيزة ، إذا هو فعل ذلك ؟

إنها « كائن » مستقل عنه يعمل ويكسب ويتحمل مسئوليته عن نفسه فلماذا يطالبه بأن « يعوله » ويتحمل عنه مسئوليته ؟ إن هذا « استنطاع » عجيب لم يستطع أن يفهمه ويتعجب ممن يستسلمون له بلا مقاومة إذ هل من « العقل » أن تختار سيدة « غريبة » فستاناً جميلاً رآته في محل تجارى وأعجبها .. فيلغه لها البائع ويقول لها مبروك، وبدلاً من أن تفتح هى حقيبة يدها وتخرج منها ثمن ما اشترت .. تنظر إلى آخر باسمة، وتنتظر منه أن يخرج هو نقوده الثمينة ليدفع عنها ثمن ما اشترت هي ؟ وهل من « العقل » أن تمرض « هى » فيدفع « هو » ثمن علاجها من

مرضها الذى أصابها ولم يصبه ؟ وهل من «العقل» أن تحمل «هى»
فيصبح هو مسئولاً عن رعايتها الصحية ويدفع للطبيب وللصيدلية كل
ما تتطلبه رعايتها من أجور ونفقات ؟

ثم ما هذا «الاستنطاع» العجيب الذى اعتادته المرأة منذ أقدم
العصور ، حين تأتى لك من عالم الغيب بقطعة من اللحم الطرى
فتصبح أنت ومنذ اللحظة الأولى مسئولاً عن تغذيتها ورعايتها وملابسها
ولعبها وعلاجها وطعامها وتعليمها منذ لحظة الولادة إلى سن الخامسة
والعشرين وربما أكثر . وكل هذا من غير أن تشارك السيدة التى
«جاءت» بهذا المولود فى مسئوليته المادية بشيء طوال العمر .. عقل هذا
أم جنون ؟!.

لقد كان يتصور أن زوجته رصينة ورزينة كما رآها لأول مرة وسوف
تقنع من حياتهما المشتركة بأنس الصحبة .. وشركة السكن .. وتناول
القهوة معاً فى الصباح ، على أن يتحمل كل منهما مسئوليته الكاملة عن
نفسه وعن «أفعاله» ، سواء أنجب أم لم ينجب ، فتدفع نصف إيجار
الشقة ونصف فاتورة الكهرباء والتليفون والغاز ونصف بنزين السيارة
ونصف كل شيء تتكلفه حياتهما .. كما يفعل المتحضرون .. ولا بأس بعد
ذلك من أن يدعوها مرة لتناول فنجان من الشاي فى مكان عام ، فتد له
الدعوة فى نفس الليلة بدعوته للعشاء فى مطعم أنيق . أو أن يهديها وردة
فى عيد ميلادها فتهديه قميصاً وكرافت وبدلة وحذاء فى عيد ميلاده ،
وبذلك يكون الزواج استثماراً ناجحاً ومباركاً ومفيداً للطرفين وليس

استنزافاً لطرف لحساب طرف آخر يتصاعد رصيده في البنك وينمو !
وصارحها بأفكارها «التقدمية» ففوجئ بأفكاره «المتخلفة» .. وذهل
حين وجدها تتحدث عما يقول به الشرع عن مسئولية الرجل الكاملة عن
زوجته وأولاده حتى ولو كانت زوجته ذات مال ، أو عن انفصال ذمة
الزوجة المالية عن ذمة زوجها وحقوقها في أن تتصرف في مالها الخاص كما
تشاء بغير إذن زوجها ، وكره في أعماقه تلك الحكاية السخيفة التي روتها
له عن احتكام زوجين في هذا الأمر إلى أحد الفقهاء وكيف حكم الفقيه
«غير العادل» على الزوج بأن ينفق على زوجته أو يطلقها مختصراً القضية
كلها في عبارة موجزة هي : إما انفاق وإما طلاق !

لم يكن صديقى مستعداً لأن «يدفع» من مشاعره أو ماله أو اهتمامه
لأى إنسان في الوجود لهذا فقد تحطم الزواج سريعاً ، وتفاهما ودياً على
الطلاق . واستراح الصديق لما توصل إليه لكن ابتهاجه بهذا الحل السعيد
لم يطل ، فلقد فوجئ بمفاجأة مذهلة هي أن عليه أن «يدفع» أيضاً لكي
يصحح «الخطأ» الذي ارتكبه بالزواج .. وكاد عقله ينفجر وهو يتساءل
كأنه إنسان وثنى لا يعرف شرعاً ولا ديناً عمن «أفتى» بأن يدفع الرجل إذا
أراد الزواج ثم «يدفع» مرة أخرى إذا أراد الطلاق ؟!

وأصيب بما يشبه اللوثة حين عرف أن عليه أن يدفع أجر المأذون
ومؤخر الصداق ونفقة المتعة ونفقة الزوجة المطلقة لمدة سنة وخاطب
زوجته أمام المأذون بلهجة مؤثرة قائلاً : هل ترضين «بأكل مال
اليتامى» ؟ . إننى يتيم منذ صغرى وتخلى أهلى عنى منذ الصبا ، وكافحت

كفاحاً مريراً حتى تعلمت وتوظفت ، وتشردت في الشوارع سنوات طويلة حتى استطعت أن أؤمن حياتي وأوفر لنفسي مسكناً وسيارة ورصيداً في البنك صنعته بدمي وعرقى وحرمانى من متع الحياة ، وأنت «بنت ناس» .. طيبة من سلالة طيبين ولم أسىء إليك في شيء منذ تعارفنا .. وما بيننا ليس سوى خلاف في «وجهات النظر» فهل يرضى ضميرك «باغتيال» كل هذا القدر من مالى الذى شقيت لجمعه «بدعوى» الحقوق الشرعية للمطلقة؟! إننى أناشد قلبك وضميرك وإنسانيتك قبل كل شيء فهل ترضين بذلك حقاً؟!.

وتعجب المأذون مما سمع واستنكره .. وتهكم عليه والد الزوجة وشقيقها ، لكن الجميع فوجئوا بالزوجة تفكر قليلاً وهى مطرقة الرأس ، ثم ترفع رأسها باسمه وتعلن أنها توافق على التنازل عن نصف حقوقها الزوجية إكراماً للعشرة التى كانت بينهما ومراعاة لظروفه ؟ وثار عليها أبوها وشقيقها والمأذون نفسه لكنها صممت على رأيها ..

وقمت تسوية الأمر وكتب الصديق المفجوع فى ماله شيكاً بقيمة المبلغ المطلوب بعد التخفيض وتم الطلاق فى هدوء ورقد صديقى مريضاً فى فراشه بعد انصراف زوجته والمأذون ، وارتفعت حرارته إلى درجة الخطر وظلت كذلك لمدة ثلاثة أيام كان خلالها يهذى من الحمى .. ثم أشفق على نفسه الغالية من الاستسلام للمرض والغم والاكتئاب ، فاستجمع إرادته ليبراً من الحمى والاكتئاب وروّح عن نفسه بأن راح يذكرها فى كل

لحظة بأنه قد وفر نصف المبلغ الذى كان ينبغي عليه أن يدفعه ثم خرج للحياة يلتمس السلوى والعزاء فى جلسة المقهى .

واختلف الأصدقاء أو المعارف بمعنى أصبح لأن صديقى هذا ليس له أصدقاء ، فى تفسير سر استجابة زوجته لخطبته المؤثرة أمامها ، فقال البعض إنها رقت لحاله مع إدراكها العميق لبخله ، ولمدى تأثيره بهذه الغرامة الباهظة فأعفته من نصفها لأنها لا تحمل له مرارة .. ولم تنكر عليه شيئاً خلال عشرينها سوى مفهومه الخاص هذا عن الزواج ، حتى لقد كان يغلبها الضحك أحياناً حين يجادلها فى حكاية مصروف البيت !

وقال آخرون إنها أرادت أن تحافظ على شعرة معاوية بينه وبينها عسى أن يراجع نفسه فيما بعد ويصحح أخطائه فيسعى ذات يوم لإعادتها لعصمته بعد أن يكون قد تحول إلى إنسان آخر يعرف معنى الحياة الزوجية .

أما أنا فلم أقنع بهذا ولا بذاك وإنما رأيت أن مطلقة صديقى هذه سيدة عاقلة وبعيدة النظر .. تزوجته زواج صالون من غير أن تعرفه وتدرس شخصيته، ولو أتاحت لها فرصة معرفته عن قرب لعرفت أنه آخر رجل فى العالم يصلح لأن يكون زوجاً لها .

ثم عرفته بالمعاشرة وأدركت الحقيقة الخافية عنها .. وعرفت أنه رجل يعبد ذاته وعاجز تماماً حتى لو أراد عن أن يهتم بأى إنسان آخر سواه ، وليس ببخله هذا سوى مظهر واحد من مظاهر «وحدته»، ولعله يهون إلى

جانب عجزه النفسي عن أن يعطى لزوجته من فكره ومشاعره واهتمامه شيئاً . وهى كامرأة فى حاجة إلى زوج يسكن إليها وتسكن إليه ، ويهتم بها وتهتم به ، ويتحمل مسئوليتها وتصبح حقيقة ومجازاً فى «عصمته» بعد أن كانت فى عصمة أبيها . و«العصمة» لغوياً هى المنعة والاحتشاء بملجأ يلتجئ إليه الإنسان فيمنع عنه الخطر .. والأذى .. والمعصية ..

والمرأة حتى فى أكثر المجتمعات تحراً فى حاجة إلى «عصمة» من تحب ومن تشاركه الحياة ، أى إلى حمايته وحبه وعطفه وإحساسه بمسئوليته عنها ، ولقد أيقنت من أن زوجها ليس هو الملجأ ولا الحماية .. وأدركت بعد نظرها أنها لو أنجبت منه فلسوف تكون الأم والأب لطفلها و«الأرملة» المسئولة عن أولادها فى حياة زوجها من ميلادهم حتى نهاية العمر فعرفت أنها قد تزوجت الرجل الخطأ .. وأن من صالحها التحرر من هذا الزواج قبل أن تتفاقم عواقبه بالإنجاب ، لهذا رحبت بالطلاق ، لكنها بعد نظرها لم تبدأ بالمطالبة به حتى لا يساومها على منحه لها مقابل التنازل عن حقوقها الشرعية .. وتركته هو يقترحه فتوافق عليه بلا مرارة .. ثم تنازلت عن نصف حقوقها وهى تغالب الضحك منه والرتاء له هو يستعطفها كطفل أخطأ ويطلب العفو من أمه !

أما ما لم يعرفه زوجها .. ولو عرفه الآن لأصيب بنوبة قلبية فهو أنه لو كان قد تماسك قليلاً خلال مفاوضات الطلاق .. ولم يتهافت .. ويفزع مما رأى نفسه مطالباً بأدائه فتجراً وطالبها بأن تتنازل عن كل حقوقها مقابل الطلاق ثم أصر على هذا المطلب .. وإلا فالمحكمة أمامك .. لما

ترددت زوجته لحظة في التنازل عنها كلها بلا ندم لكى تطوى هذه الصفحة الخائبة من حياتها سريعاً ..

إذ ماذا تعنى الحياة مع زوج لا تحبه ولا يشعرها بحبه واهتمامه ، ولا يريد أن يتحمل مسئوليتها النفسية والأدبية والاجتماعية .. ناهيك عن بخله المقزز وتوحيده فى ذاته الذى يجعل من الحياة معه امتداداً لجلسة النادى بين زملاء لا يجمع بينهم سوى المكان !.

لقد «خسرت» نصف الحقوق .. لكنها «فازت» أيضاً بالنصف الآخر وبحريتها وبحقها فى أن تجد فرصة جديدة مع زوج آخر يفهم الحياة الزوجية كما أرادها الله .. «اثنين فى واحد وليس واحداً صحيحاً مجاوراً لواحد صحيح آخر ، ولا أمل فى امتزاجهما أو التحامها ذات يوم» .

لقد أدارت المعركة بذكاء وكسبت نصف الجائزة بقدرتها على عدم إظهار تلهفها على الحصول على الطلاق . أما صديقى فلقد كان أحق حين تصور أنه قد «فاز» بعدم دفع نصف الحقوق فى حين أنه لو صبر قليلاً لفاز بالإعفاء الكامل منها !

لقد كانت عاقلة وحكيمة وبعيدة النظر فتركته هو يبدأ الخطوة الأولى .. ولم تنهافت على طلب الطلاق رغم إصرارها عليه ، ففازت بالكثير ولم تخسر إلا القليل .. بل ولم تخسر شيئاً .. لأن خسارة مثل هذا الزوج «فوز» .. أما الحقوق المادية فما أهونها على من يطلب حريته .. وسعادته .. ونصيبه العادل من الحياة .



قصة قصيرة ...

ليلة سعيدة !

** اقتربت السيارة المزينة بالورود من مدخل الفندق . تبادلنا نظرات الاستعداد والتهيؤ .. رفع نافو الأبواق النحاسية الأربعة أبواقهم استعداداً للحظة البداية وتحسس فريق الطبول طبولهم الست .. أما نحن عازفي «الرق» أو المزاهر العشر ، فقد رفعناها في الهواء على أهبة الاستعداد .

توقفت السيارة ببطء أمام المدخل الرئيسى ونزل العروسان وتراجعت السيارة فأحطنا بهما على هيئة صفيين طويلين ، ثم تقدمت فتاة من العروس لعلها أختها لتصلح من طرحتها وترتب ذيل فستانها ، أما العريس فقد عدل من وضع بنطلونه وأصلح شأن الجاكت والباييون الوردى الذى يرتديه وتلفت حوله باسماء .

أشار رئيسنا صاحب الفرقة وهو من عازفي الطبول إشارة معينة فانطلقت الأبواق تعزف تحية العروسين . نغمات طويلة عالية هى فى الأصل جزء من مارش عسكرى وصل إلى فرقتنا المتواضعة بطريقة مجهولة . ومنذ انضمت لهذه الفرقة من ست سنوات ونحن نعزفه

ولانعرف أصله . أدّى «المارش» المشوه دوره فأعلن للمدعوين وصول العروسين .. فجاءوا من الفندق وتجمعوا حولنا ليشاركوا العروسين فرحتهما . الأهل الأقربون والأصدقاء الخالصاء هم الذين يحضرون الزفة ويتحملون الوقوف لفترة طويلة حول العروسين ويشاركون فى الغناء والتصفيق على الواحدة والرقص أمامهما .. أما الأغراب وكبار السن فينتظرونهما فى قاعة الفرح . مهمتنا نحن أن نغنى ونشيع البهجة فى عرض طويل على الواقف لا يقل زمنه عن ساعة نمضيها واقفين وراقصين ومرددن الأغاني حول العروسين ، وكلما طالت الفترة وكثر عدد المشاركين فى الرقص والغناء من أهل العروسين وأصحابها .. ارتفعت أسهم فرقة «الزفة» فى سوق الأفراح وكثر الطلب عليها .

حين بدأنا هذه الفرقة كنا نرف العروسين فى ١٠ دقائق فظهرت فرق جديدة تزفهما فى عشرين .. فزدنا عدد الأغاني والحركات الراقصة .. وقادتنا المنافسة فى النهاية إلى إطالة فترة الزفة إلى ساعة كاملة لا أعرف كيف يتحملها العروسان والمدعوون قبل بداية الحفل الأساسى فى قاعة الفرح . أما أنا فقد دربت نفسى على تحملها باسماً .. وضاحكاً ومبتهجاً مهما كان الألم الذى أحسه .. وقلبى لا يتوقف عن الابتهاال إلى الله ألا تفاجئنى الغيوبة وسط الزفة فتضيع مجهودى فيها .. وتسبب لموقفى فى الفرقة .

لم يحدث ما أخاف منه حتى الآن .. ومع ذلك لا يفارقنى الخوف من وقوعه .. كلنا شباب بين العشرين والثلاثين جمعنا صاحب الفرقة ودرينا

على ترديد أغاني الأفراح ، واشترى لنا الزى الموحد والطبول والرقاق والأبواق .. وساعده على ذلك أنه يهوى الأفراح منذ طفولته ، وكان يتطوع بالرقص والغناء في كل زفة تصادفه ولو لم يكن يعرف صاحبها .. ثم فكر في استثمار الهواية فباعت أمه ما تبقى لها من مصاغ واشترى بثمانه الآلات الموسيقية والملابس المزركشة ، وراح يقنعنا واحداً بعد الآخر بالانضمام إليه . بدأ بفرقة من عشرة لم أنضم إليها ، ثم نجحت فرقته وتوسعت أعماله فضاعف عددها .

وحين عرض على الأمر لم أجد مبرراً للرفض هذه المرة . كنت قد أنهيت دراستي وحصلت على دبلوم التجارة منذ ٣ سنوات ، ولم أجد عملاً ، فقررت الانضمام إليه لأكسب مصروفي على الأقل خلال فترة انتظار الوظيفة . صوتي لا بأس به لكنه لا يكفي لأن أحترف الغناء المنفرد..

ومع ذلك يرى سعيد صاحب الفرقة أنه أجمل أصواتها ويخصص لي في برنامج الزفة الطويل فقرة أؤديها بصوتي .. شيء واحد حاول أن يغيره في ولم يستطع .. يقول أن صوتي حزين لا يتناسب مع بهجة الأفراح .. وأننى رغم ابتسامتى العريضة وأنا أردد الغناء أبدو حزينا مثقلاً بالهموم .. ويطالبني بالسعادة والابتهاج ونسيان الآلام أثناء الزفة على الأقل .. وأنا لا أقصّر في ذلك لكنه يطالبني بالمزيد .

انتهى عازفو الأبواق من التحية .. وبدأنا نحن الغناء .. نتمايل يمينا

ويساراً ونغنى : طالعه السلام يا ما شاء الله عليها .. ست العرايس ..
والشموع حواليتها .. ست العرايس .

ليس فى المكان شموع .. لكننا اعتدنا أن نفتتح البرنامج بهذه
الأغنية، ثم نتقل منها إلى الأغاني الشبابة التى يفضلها شباب هذه
الأيام .

إيقاعاتها تغريهم بالرقص والمشاركة .. وكلما ازدادت المشاركة تأكد
نجاح الفرقة فى إبهاج العروسين والمدعوين ، وزاد الطلب عليها .

سعيد رئيس الفرقة شاب طيب وفنان .. يخصص المصروفات وأجر
سيارة الميكروباص التى نستأجرها للحضور والانصراف ويخصص مبلغ
خمسین جنيهاً كاحتياطي لتجديد الطبول والآلات الموسيقية ثم يوزع
علينا الباقي بالعدل . أنال عشرين جنيهاً كاملة عن كل زفة أشارك فيها
.. ومنها أنفق على أمي وأخي الصغير الذى يتعلم فى المدرسة ، وأشتري
الأنسولين الذى أحقن نفسى به كل صباح . معاش أبى لم يعد يكفى
لشراء الخبز وحده .. ولولا الأفراح لعجزت عن الوفاء بمتطلبات الحياة
الكثيرة .

انتقلنا الآن إلى الفقرة التالية بدأنا نغنى : تيجى نقسم القمر .. أنا
نص .. وانتى نص .. تيجى نكتب ع الشجر حرفين أسامينا وبسن .

دخل عدد من الشباب والفتيات الحلبة أمام العروسين وراحوا
يرقصون فى بهجة .. رواد الرقص الأوائل فى كل زفة هم غالباً إخوة

العريس وإخوة العروس والأصدقاء المقربون .. أما الأهل فأيديهم تصفق حولنا مع الإيقاع والابتسامات تملأ الوجوه .. والزغاريد تفصل بين الفقرات .

تأسرني دائماً فرحة الأشقاء بزفاف الشقيق أو الشقيقة .. وأقول لنفسي هكذا أراد الله أن يكون الأشقاء حبا وصفاء ، فلماذا يغير البشر ما أراد الله سبحانه وتعالى ؟ ..

طفرت عيني بالدموع مرة حين رأيت شاباً يرقص بعصبية بين يدي العريس والدموع تنهمر من عينيه .. فترك العريس عروسه واندفع إليه محتضناً ومقبلاً بانفعال شديد ، ثم أمسك بذراعيه وراحا يرقصان معاً في حركة دائرية جميلة وهما يضحكان بانفعال ودموعهما لا تتوقف ، وتعالى الزغاريد حولهما بطريقة غير مألوفة كأنما تسجل حدثاً غير عادي ، واندفعت بعض سيدات الفرع فأحطن بهما في دائرة وهن يصفقن ويزغردن بابتهاج شديد إلى أن تمكن منهما الإرهاق تماماً ، فأنهى الرقص بعناق حميم ، وكل منهما يقبل الآخر وأنفاسه تتلاحق . أحسست يومها بشيء غير طبيعي فيما حدث فسألت فتاة كانت تقف بجوارى عن الحكاية ، فعرفت منها أنها شقيقان كانت بينهما جفوة طويلة قبل الفرع ، حتى ظن العريس أن شقيقه لن يشاركه فرحته ، ولن يعود من أمريكا حيث يعمل ويعيش لحضور الزفاف .. ففوجئ به في الزفة يرقص أمامه ويبكى فلم يتمالك نفسه . أما المزغردات فهن أمهما وشقيقاتهما وزوجة الشقيق العائد من أمريكا لحضور زفاف أخيه .

أنهيت الأغنية بنجاح ونظر إلى سعيد رئيس الفرقة مشجعاً ومبتسماً
فعدت إلى مكاني .. وزدنا من سرعة الإيقاعات الراقصة فتزايد عدد
الشباب الذين يرقصون أمام العروسين .. وتقدم سعيد من العروسين
وجذبهما إلى حلقة الرقص ، فاستجابا على الفور ، واندفع كل منهما
يرقص في اتجاه !

أما أنا فأحسست بالخدر يتسلل إلى ساقي .. وأصبحت أمنية حياتي
أن أجلس على مقعد لأستريح .

مضت ست سنوات على عملي بهذه الفرقة ولم أجد وظيفة بشهادتي
الدراسية بعد ، . معظم زملائي بالفرقة لهم أعمال صباحية ، بعضهم
موظفون بالحكومة وبعضهم بالشركات أو المحال التجارية .. أما أنا
فكل الأعمال التي أتيت لي ، كانت بمحال تجارية تتطلب مني الوقوف
١٠ ساعات كل يوم على قدمي ، فلم أستطع الصمود في إحداها أكثر
من شهر . حالتني الصحية لا تسمح إلا بعمل مكتبي وهو غير متاح
لأمثالي ممن لا واسطة لهم ولا أقارب ، ولا مفر من انتظار تعيين القوى
العاملة بعد عشر سنوات من التخرج .. أما دق المزهر لمدة ساعة
فأستطيع تحمله بعناء شديد ، ثم أستسلم للنوم والراحة معظم ساعات
النهار .

لا بأس بحياة كهذه لشباب في السادسة والعشرين من عمره ولا أمل
له في الزواج مثلي . كل ما أطلبه من الدنيا هو أن تكثر أفراح الشباب ..
لأجد ما أنفقه على أمي وأخي والعلاج ، ويكفيني بعد ذلك دعاء أمي

أنزلت المزهر وأنا أحمد الله في سرى على انتهاء الليلة السعيدة بلا مشاكل ، ووضعت المزهر تحت إبطى .. وغادرت القاعة وأنا أجفف عرقى ..

سبقت الجميع إلى سيارة الميكروباص وألقيت بنفسى على أول مقعد صادفنى وأخرجت «الترموس» الذى أحفظ به وشربت منه الماء المحلى بالسكر ليعوض نقصه فى دمنى بعد المجهود الكبير ، ثم أخرجت منديلى وعقدته فوق رأسى وشدت عقدته بقوة لكى يخفف من صداع الضغط الذى يقتلنى ، ثم أسندت رأسى على مسند السيارة ورحت تدريجياً فى الغيوبة القصيرة التى أستسلم لها عادة فى السيارة بعد كل زفة ، والتى يظنها سعيد وزملائى لحسن الحظ .. من سلطان النوم اللذيذ ! .



الحب أعلى مراحل «الاستعمار»!

**** كنا في جلسة مسائية هادئة بأحد الشواطئ المصرية بالساحل الشمالى ، لم نحتمل الجلوس فى شرفة الفيلا المطلّة على البحر ، لشدة تيار الهواء ، فانتقلنا إلى الشرفة الخلفية حيث الهواء أقل .. وتعجبنا من أن نحس بالبرد فى مساء ليلة من ليالى شهر يوليو المعروف بشدة الحرارة ..**

كلنا قاهريون هربنا من حر القاهرة وزحامها فى أجازة قصيرة ، واستأجرنا ثلاث فيلات متجاورة على رمال شاطئ سيدى كرير . ثلاث أسر تجمع بينها الصداقة وتقارب الميول نتلازم معظم ساعات النهار ، ثم نسترخى بعد العشاء فى سهرة دردشة تمتد إلى ما لا نهاية ، فى إحدى هذه السهرات سرحت بذهنى للحظات عن ثروة سيدات الشلة ثم تنبّهت فإذا بمناقشة صاخبة بين الحاضرين .. سألت عن القصة فعرفت أن شقيقة إحدى الزوجات الثلاث وهى موظفة شابة لم تتزوج بعد ، قد أطلقت تصريحاً خطيراً أثار حنق الزوجات ، إذ قالت إن الزواج يقلل من إبداع الزوج فى عمله بل والزوجة أيضاً إذا كانت تعمل بما يلقيه على عاتق كل منهما من مسئوليات وأعباء عائلية تشغل حيزاً كبيراً

من طاقة كل منهما على حساب إبداعه وتقدمه في العمل ، وتحمس لرأيها الزوجان الصديقان وأحدهما رجل أعمال يعمل عملاً حراً والآخر مهندس مدير بإحدى شركات المقاولات ، في حين نهضت لمعارضتها على الفور والتدليل على فساد فكرتها الزوجات الثلاث .. وبين التأييد الصاحب والتعليقات اللاذعة الضاحكة اتجهت الأنظار إلى تطلب رأيي فاخترت النظر إلى زوجتي التي راحت تتحدث بحماس عن كيف أنها توفر لي كل الظروف الملائمة لكي أعمل وأبدع في عملي .. وكيف أنني حين أجلس إلى مكتبي في البيت لأكتب أو أقرأ تعزل عني كل مشاكل الحياة اليومية وشئون إدارة الأسرة والبيت إلى أن أنتهي من عملي .. فلم يهن على أن أخذها في هذا الموقف العصيب .. وقلت لنفسي إن الشهامة تقتضي أن أساندها في محتتها بغض النظر عن أي اعتبارات ، فأشرت برأسي مصداقاً على ما تقول ، ثم قلت مهوناً من الأمر كله : إن هذه « المناظرة » مثارة منذ عرفت البشرية نظام الزواج ولست أرى فيها جديداً يدعوننا إلى إعادة طرحها، فالزواج هو سنة الحياة الطبيعية .. ولكل حياة مميزاتها وسنلياتها .. لكنه في المحصلة النهائية فإن معظم الناجحين في حياتهم كانت لهم حياة زوجية سواء كانت مثالية أو غير مثالية ، وعلى أية حال فإن الشقاء في الحياة الشخصية لم يمنع نجاح بعض من عانوه ، في إبداعهم بل لعله ضاعف منه بهروبهم إليه من محنة التعاسة الزوجية والأمثلة على ذلك كثيرة كما أن أمثلة نجاح بعض من لم يتزوجوا وعاشوا منفردين أيضاً ليست قليلة ، والحساب الختامي يأتي على أي حال في

صالح الزواج بغير شك فهو الحياة الطبيعية .. ومن أكبر عوامل نجاح أى إنسان فى عمله أن يتوافر له الاستقرار العاطفى والنفسى وأن يعيش حياة طبيعية كما أرادها له الله بين زوجة وأبناء ، يفكر فى شئونهم كما يفكر فى شئون عمله ومستقبله ، بل إن ما نسميه نحن بالأعباء العائلية ويتصورها البعض أثقالاً تقلل من الإبداع قد تكون فى حالات كثيرة من أكبر حوافز الزوج لمواصلة العمل ولتحقيق النجاح لكى يلبي احتياجات أسرته ويوفر لها متطلبات الحياة ، والفيصل فى كل الحالات هو شخصية الزوجة فإذا كانت قادرة على فهم شخصية زوجها وظروف عمله .. وساعدته على التفرغ له بتوفير المناخ الملائم الذى يطلق إبداعاته وقدراته، كان الزواج إضافة لقدرات الزوج .. وشعلة تضىء له طريق النجاح. أما إذا كانت عكس ذلك وأثقلته دائماً بعبئها النفسى وعبء الأبناء .. وعبء مشاكل الحياة اليومية ولم تر فيه كما تفعل بعض الزوجات سوى «ثور» مهمته فى الحياة أن يدور فى ساقية لا تكف عن الدوران ليلبى لها متطلباتها المادية والعاطفية والنفسية ، ولم تراع ظروفه .. وحاجته إلى أن يتفرغ بعض الوقت لذاته وطموحه ، كان الزواج خصماً من قدرات الزوج وصخرة يحملها على ظهره أينما توجه .. وأينما حل ..

وتوقفت عن الكلام برهة ونظرت إلى الزوجات الثلاث ثم قلت : كل منكن طبعاً تعتبر نفسها الزوجة الفاهمة لشخصية زوجها ومتطلبات عمله وظروفه .. إذن فالنتيجة النهائية هى أن الزواج دافع للتقدم فى

الحياة ، وليس عامل جذب إلى الوراء .. ونحن نسلم بذلك وأقترح غلق باب المناقشة والانتقال إلى جدول الأعمال !

ولا أعرف لماذا تذكرت في هذه اللحظة الكتاب القديم الذى قرأناه فى شبابنا من أدبيات الفكر الماركسى «الراحل» وهو كتاب «الاستعمار أعلى مراحل الرأسمالية»! وتعجبت من هذا الربط الغريب بين الموضوعين لكن عجبى لم يطل فالفكر الماركسى كان يرى أن تطور الرأسمالية يؤدى إلى تراكم رءوس الأموال التى تحتاج إلى أسواق جديدة للحصول منها على المواد الخام ولتصريف منتجاتها فيها ، وأن ذلك كان هو الذى دفع الدول الرأسمالية الكبرى فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر إلى استعمار دول أفريقيا وآسيا ، فوجدت نفسى أستعير قانوناً من قوانين الجدل الماركسى المعقدة لأعبر بها عن فكرة تراودنى منذ فترة طويلة ، ففى الجدل يقولون إن التراكم الكمى لا بد أن يؤدى فى النهاية إلى تغير فى الكيف ، وإذا استعرت هذا القانون استطعت أن أقول : إن تراكم مشاعر الحب لدى رجل وامرأة لا بد أن يدفعهما بإلحاح إلى البحث عن الوسيلة التى يستطيعان بها تحقيق أمل المحبين الخالد فى أن يتلامها ويعيشا معاً ما بقى لهما من العمر، وبالتالي لا بد أن يقودهما إلى الزواج .. وهذا هو التغير «الكيفى» فى شكل العلاقة الذى أدى إليه التراكم الكمى فى مشاعر الحب

وبهذا المفهوم الذى أرجو ألا تنسى أن تسجله لى وتصكه باسمى ، فإن الزواج هو أعلى مراحل الحب ! وهكذا ينبغى أن يكون .. وليس

الحب هو أعلى مراحل الزواج كما نَظُن نحن وإذا انسقت وراء هذه الموجة الفلسفية التي هاجمتني بتأثير الجو المنعش على الشاطئء والفراغ، فإن الحب بهذا المفهوم هو أعلى مراحل الاستعمار العاطفى ! لأنك حين تحب تستعمر كحبيبتك .. وتحتل قلبك وأراضيك وتلغى استقلالك الشخصى ، وتمحو نشيدك الوطنى ، وتحرمك من حق التمثيل الدبلوماسى المنفرد لدى الأشخاص ، والأسر والأصدقاء الآخرين .. وهى أيضاً حين تحب يستعمرها حبيبها ويشغل قلبها وتفكيرها ، ويحرمها من أن يكون لها علمها الخاص ونشيدها المستقل .. والفارق الوحيد بين استعمار الشعوب واستعمار القلوب هو أن الأخير هو الاستعمار الوحيد الذى لا يكافح أحد لطرده وتحرير «التراب» منه .. بل على العكس يكون الجهاد «الوطنى» فيه لإطالته ومد أجله إلى أقصى حد ممكن .. وعلى حين تحتفل الشعوب بتحريرها من الاستعمار وتخصص يوماً لذلك تسمية «يوم الاستقلال» تحزن القلوب إذا انتهى استعمارها العاطفى وتنگس الرايات وتسمى يوم انتهائه بيوم الحزن على ضياع الحب وافتقاد المشاركة .. وعودة الاستقلال ..

وفى حين يسلب الاستعمار إرادة الشعوب رغماً عنها .. تسلم القلوب إرادتها أو جزءاً منها على الأقل طائعة لمن تحب .. فتختفى الإرادة المستقلة لكل طرف وتحل محلها الإرادة المشتركة .. لدولة الحب «الوحدوية» الجديدة ..

وكما عرفنا من التاريخ أن الدول الاستعمارية قد نزحت ثروات

الشعوب التي استعمرتها فازدادت غنى ، فهناك «نزح» استعماري أيضاً في الحب ينزح فيه كل طرف ثروات الطرف الآخر .. ولكن بإرادته هو وعطائه ورغبته وسعادته ، فكل طرف في علاقة الحب يفيض بما يملك على من يحب ويستمتع بالعطاء له ، أكثر مما يستمتع بالأخذ منه ، وكلما تمكن الحب منه كلما ازدادت رغبته في أن يعطى لمن يحب .. وهل بعد الروح والقلب والإرادة و«الاستقلال» الذي يتنازل عنه المحب طائعاً، من عطاء يرقى إلى مستواه أى عطاء مادي؟

أما عين المحب التي هي عن «كل عيب كليلة» ، فهي أبليغ دليل على الحب ولقد قرأت مئات الأمثلة على عين المحب في شعر الشعراء وكلام المحبين فلم أجد أبليغ تصوير لها من هذه العبارة العجيبة للأعرابي الذي سئل : ما بلغ من حبك لفلانة ؟

فأجاب : والله إننى لأرى الشمس على حائطها أحسن منها على حيطان جيرانها !!

يا إلهي .. إن هذا هو الحب حقاً وصدقاً ، وهذه هي عين من يحب التي ترى فيمن تحب كل شيء جميلاً ومتميزاً حتى إن لأشعة الشمس على حائطها رونقاً خاصاً يختلف عنه على حوائط جيرانها ، مع أن الشمس هي الشمس .. وأشعتها الحارقة هي نفس الأشعة التي تغمر الكون كله لكنها أجمل على حائط من نحب، ليس لأنها كذلك في الواقع والحقيقة ، ولكن لأننا «نراها» كذلك و«نريدها» كذلك .. نريدها على

حائطه أكثر جمالاً وصفرة ذهبية .. ونحن نرى ما نريد ونحوه إلى
إحساس .. وإلى حقيقة ..

ألم أقل لك من البداية : إن الحب هو أعلى مراحل الاستعمار ؟ وإن
الزواج الذى يجمع بين المحبين هو أعلى مراحل الحب .. وليس كما يزعم
بعض الخرقاء قاتلاً للحب .. أو شيئاً مخالفاً له !

إن التدخين الضار بالصحة هو مسئولية كل مدخن أو هو على
الأصح «مصيبته» وكذلك الحب فهو مسئولية كل محب وقد يكون
مصيبته .. وقد يكون سعادته الأبدية ، وقد يقتله المحب بسوء الرعاية بعد
الزواج .. وقد ينميه ويرسخ جذوره فى أرضه فيصمد للزمن ويتحدى
الأعاصير القوية ..

والفتيات فى أوروبا وأمريكا الآن يعتبرن الزواج «تضحية كبيرة» من
جانبهن لا يرضين بأن يقُدَّمنها إلا لمن بلغ بهن حبه أقصى الحدود، ومن
اختبرت حبه فانبأتها السنون أنه حب العمر الذى لن يكون بعده حب ..
ذلك أنها تفعل كل ما تريد مع من تحب بلا زواج .. وتشاركه سكناً
واحداً لعدة سنوات دون أن تطالبه بالزواج أو تقبل إلحاحه عليها بأن
يتزوجا زواجاً رسمياً ، فلماذا - بمنطقها - تتنازل عن استقلالها المادى
والاجتماعى وتتزوج زواجاً لا فكاك منه ولا طلاق بعده إلا بصعوبة هائلة،
وترتبط بأسرة وأطفال تتحمل مسئوليتهم إلى نهاية العمر ؟

هكذا تفكر كثير من الفتيات هناك فإذا قرر اثنان أن يتزوجا فهذا

معناه أنها قد بلغا أعلى مراحل الحب والاستعمار العاطفى .. ويرغبان فى «توثيق» حبهما والتصديق عليه بوثيقة رسمية مختومة بخاتم المجتمع والكنيسة .. ولسنا نطالب بشيء من ذلك بالطبع فى مجتمعاتنا لما فيه من مخالفة لقيم ديننا وأعراف مجتمعا وتقاليده .. لكننا نحلم فقط بألا يتزوج المرء إلا ممن يحب حباً صادقاً أو على الأقل ممن يرتاح إليه نفسياً ويأمل فى أن يحبه .. ويجد فى نفسه بذرة الاستعداد لحبه بعد الاقتراب منه ومعايشته .. ونحلم أيضاً بأن ننظر للزواج ليس كشىء لا بد منه رغبتنا فيه أو لم نرغب .. ولا كمجرد وسيلة للأمان .. والبيت المستقل والخروج من تحت مظلة سلطة الأهل أو اللحاق بالقطار قبل أن يغادر محطته ، وإنما كوسيلة مشروعة للحب .. والسعادة .. والاستقرار أحلها الله لنا ... وهى سبلها .. ووصفها بأرق ما توصف به علاقة إنسانية وعاطفية فى أى زمان ومكان .. فقال إنها «سكن» تسكن إليه الأرواح والقلوب ومودة ورحمة يتبادلها الطرفان .

وأفقت من تأملاتى على صوت يدعونى للاشتراك فى المناقشة التى مازالت صاخبة .. فنهضت متجهاً إلى الشاطىء وأنا أقول لمن معى :
دعونى لأتمشى على شاطىء البحر قليلاً وواصلوا أنتم حديثكم كما تشاءون .. لكم «فكركم» .. ولى «فكر»! ..

صباح الخير !

** نهض من نومه متراخياً .. توجه إلى الحمام ووقف يحلق ذقنه في كسل وملل . أدار مؤشر الراديو فتدفقت منه الأخبار الكثيرة . عاد إلى غرفة نومه وارتدى ملابسه بلا حماس .. خرج إلى الصلاة وجلس إلى المائدة المستديرة ونشر أمامه صحيفة « الصباح » واختفى وراءها . تنبه بعد قليل إلى حركتها وهي تضع فنجان الشاي أمامه على المائدة وتهمهم بصوت مبحوح لا يكاد يُسمع : صباح الخير .. رد على هممتها بهمة مماثلة ومد يده إلى الفنجان وعاد إلى قراءة الصحيفة .. من بين صفحاتها تسلل بنظراته إليها ، ليستكشف « الأحوال الجوية » هذا الصباح .. فأنذره تجهم وجهها بغيوم متلبدة تهدد بسقوط بعض « الأمطار » قبل خروجه إلى عمله ..

.. ما أسرع ما تجرى أمور الحياة .. حين تزوجها كانت شعلة متوهجة دائماً بالمرح والبهجة والابتسام .. خفيفة الروح متسامحة تكره النكد وتسرع بمصالحته إذا غضب منها ولا تدعه يغادر البيت إلى العمل أبداً إلا وهو مبتسم وسعيد مهما حدث بينهما من خلافات ومشادات . الآن أصبحت ضيقة الصدر وعصبية . ومتجهمه معظم أيامها كأنها تؤدي

حكماً صادراً عليها بالأشغال الشاقة .. تتهلل لإثارة المشاكل .. ولا يسمع منها إلا حديث المطالب وشئون الأولاد .. ومهما أخطأت لاتبدأ بالاعتذار ولا تسعى إلى مصالحته كما كانت تفعل في الأيام الخالية .. وإذا عاتبها في ذلك احتجت بمتاعب الأبناء وصعوبة الحياة واهتمته بالأنانية واللامبالاة والتخلي عن مسئولياته ! يا إلهي من يصدق أن هذه هي مديحة التي حارب الدنيا لكي يفوز بها ويتزوجها وتزوجته هي على غير إرادة أهلها وتحملت مقاطعتهم لها عدة سنوات حتى رضوا عنها وتحملت متاعب البداية معه بلا شكوى حتى حققا معاً أحلامهما وبدلاً من أن يسعدا بجنى ثمار الكفاح . بدأ الشقاق يعرف طريقه إلى عشهما السعيد . متى بدأ التحول ؟ ربما منذ ٤ أو ٥ سنوات ..

جفت ابتسامتها .. ونضبت كلمات الحب على شفيتها حتى خيّل إليه أنها لم تعد تحبه وحزن حتى الموت على ضياع حُب حياته .
أفاق من أفكاره عن نظراتها المسددة إليه فأغلق صحيفته .. وتوجه إليها ببصره ..

قالت : الولد لا يذاكر كما ينبغي .. وأنت لا تأخذه بالحزم الواجب !
قرر أن يتفادى الاشتباك معها بكل وسيلة ليذهب إلى عمله هادئ الأعصاب فالיום هو يوم اجتماع مجلس الإدارة .. وعليه أن يكون حاضر الذهن فقال لها راغباً في المهادنة : سأتكلم معه عند عودتي هذا المساء وسأطالبه ببذل جهد أكبر .

ونهض واقفاً وحمل حقيبه وقال لها مودعاً كعادته منذ الأيام الأولى
لزواجهما : صباح الخير !

فلم ترد وقالت فى ضيق : تقول ما تشاء من الكلمات الجارحة ثم
تحمل حقيبتك وتنصرف وتذهب إلى عملك وتنشغل به وتنسى كل شيء
وأبقى هنا وحيدة بين جدران الشقة أفكر فى مغزى كلماتك ويحترق
دمى !

يا إلهى .. لكم يتغير الإنسان دون أن يدري .. كان حين يودعها
قائلاً.. صباح الخير ويهم بالانصراف تحتال عليه بكل الحيل لكى يبقى
دقائق أخرى وتغريه بشرب فنجان آخر من الشاي أو برواية نادرة جديدة
سمعتها من جارتها البدينه .. أو تشاكسه بجذب حقيبه أوراقه من يده
ليحدث دقائق أخرى .. والآن جفَّ نبع الكلام الممتع .. وأصبح يشرب
فنجان الشاي صامتاً فى معظم الأحيان ثم يحييها تحيته التقليدية عند
انصرافه فتجيبه بمثلها بلا زيادة ولانقصان صباح الخير .. صباح الخير
.. وهامى الآن لاتجيب حتى هذه التحية !

توقف حاملاً حقيبه وقال لها برقة مفتعلة : لم أقل شيئاً يستحق
الغضب ورغم ذلك فحقك على أرجو ألا تغضبى وسأفعل ما تريد ..
صباح الخير ..

.. ومد يده إلى مقبض الباب فلاحقته بصوتها الساخط : وماذا قلت
فى موضوع ريهام ؟

- صباح القطران .. لا تتأخر !

ثم نهضت عن المائدة وتعبيرات وجهها تتراوح بين التجهم والابتسام
ودخلت إلى المطبخ لتبدأ مشوار واجباتها اليومية !



جمعية ضرب الزوجات !

ضرب صديقي زوجته علقة ساخنة !

الضرب هو قمة انفعال الإنسان وعدوانيته تجاه الآخرين ، كثيراً ما يفعل الإنسان ويفقد سيطرته على نفسه في معاملات الحياة اليومية .. لكن لماذا لا يترجم غالباً هذا « الانفلات » العصبى إلى لكمة أو صفعة .. إلا مع أقرب الناس إليه ؟!

إن للحياة ضوابط كثيرة منها الدين والقانون والعرف والتقاليد وهى تحكم إلى حد كبير تصرفات الإنسان وتجبره على أن يسيطر على نفسه ويردها عما تريد أن تفعل ، فلماذا لا تفقد هذه الضوابط تأثيرها علينا إلا مع أقرب الناس إلينا .. وأحقهم بأن نعتصم معهم بالحكمة وضبط النفس ؟

دارت فى رأسى هذه الخواطر وأنا فى طريقى إلى منزل صديقى الذى استغاث بى بعد المعركة لأحاول إنقاذ أسرته من التصدع . أحسُّ دائماً بشيء من الحرج حين يشركنى أصدقائى فى مشاكلهم الشخصية وهو حرج لا أستشعره حين أقبل راضياً السعى للإصلاح بين زوجين من

فى هذه الناحية فقط التى ترفعنا قدراً وتزيد من احترامنا لأنفسنا ..
وتحفظ لنا السلام الزوجى بغير حاجة للكلام عن حقوق المرأة وقانون
العقوبات !.

.. واقتنع صديقى ووعدنى بعدم استخدام يديه فى أى مناقشة قادمة
مع زوجته .. وأرجو أن يصدق فى وعده ! .



